

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[204] المؤمنین علی بن أبی طالب (علیه السلام)، لأنّ إنتصار أحدهما علی الآخر كان

یعنی إنتصار الکفر علی الإیمان، أو الإیمان علی الکفر، وبتعبیر آخر: كان عملاً مصیرياً یحدّد مستقبل الإسلام والشرك، ولذلك فإنّ المشرکین لم تقم لهم قائمة بعد إنتهائهم فی هذه المواجهة العظيمة، وكانت المبادرة وزمامها بيد المسلمین بعدها دائماً. لقد أفل نجم الأعداء، وإنهدمت قواعد قوّمهم، ولذلك نقرأ فی حدیث أنّ النبی (صلى الله عليه وآله) قال بعد نهاية غزوة الأحزاب: "الآن تغزوهم ولا یغزوننا" (1). ب - ذکر بعض المؤرخین أنّ عدد أفراد جیوش الکفر كان أكثر من عشرة آلاف محارب، ویقول "المقریزی" فی "الإمتاع": إنّ قریشاً أتت لوحدها بأربعة آلاف رجل، وألف وثلاثمائة فرس، وألف وخمسمائة من الإبل، ونزلت عند حافة الخندق، وجاءت قبيلة بنی سلیم بسبعمائة رجل والتقوا بهم فی مرّ الظهران، وجاء "بنو فزارة" بألف، وكلّ من "بنی أشجع" و "بنی مرّة" بأربعمائة، والقبايل الأخرى أرسلت عدداً من الرجال، فتجاوز مجموع کلّ من حضر عشرة آلاف رجل. فی حين أنّ عدد المسلمین لم یکن یجاوز الثلاثة آلاف رجل، وكانوا قد جعلوا مخیماً مهم الأصلی أسفل جبل سلع، وكانت نقطة مرتفعة جنب المدينة مشرفة علی الخندق، وكانوا یستطیعون عن طریق رماتهم السيطرة علی حركة المرور من الخندق. علی کلّ حال، فإنّ جيش الکفار قد حاصر المسلمین من جمیع الجهات، وطالت هذه المحاصرة عشرين يوماً، وقيل خمسة وعشرين يوماً، وعلی بعض الرّوايات شهراً (2). ومع أنّ العدو كان متفوقاً علی المسلمین من جهات مختلفة، إلاّ أنّّه خاب فی النهاية كما قلنا، ورجع إلى دياره خالی الوفاض.

1 - التاريخ الكامل لابن الأثیر الجزء 2 صفحة 184. 2 -

بحار الأنوار، الجزء 20، صفحة 228.